

أهمية التراث العلمي واللغوي في وضع

المصطلح الحديث ضمن

خطة التعليم العالي

الأستاذ الدكتور: عبد اللطيف عبيد

إنه لمن دواعي سروري أن ألتقي بزملاء أعزاء في هذه الندوة، الكثيرين منهم ألتقي بهم لأول مرة، لنتحاور في مواضيع هامة يجمعنا الحرص على هويتنا وعلى انتمائنا العربي.

لقد مضى الآن أكثر من ثلاثين عاما على العديد من الاجتماعات واللقاءات والندوات الخاصة بتعريب التعليم العالي في الوطن العربي وعلى ما يحيط به من تساؤلات ومشاكل أبرزتها وجهات النظر المختلفة في هذه اللقاءات.

ان ربع قرن قد مضى على شعار «تعريب التعليم العالي عام 2000»، فهل حدث تغيير جذري طوال هذه الفترة؟ وهل كانت هناك فائدة من هذه اللقاءات والتوصيات التي صدرت عنها؟

ان نظرة واحدة على محاور ندوة اليوم تشير إلى أن ايجابيات كثيرة قد تمت في الفترة الماضية فغياب المحاور التقليدية التي وسمت الاجتماعات الماضية لدليل أكيد على أن موضوع تعريب التعليم العالي وضرورته لم يعد موضع نقاش ولا يحتاج للعديد من الندوات والتوصيات. أن الإجماع الذي توصلت إليه اللقاءات السابقة أكد على ان القرار في موضوع تعريب التعليم العالي هو قرار سياسي فقط. وان الصعوبات والمعوقات يتم إزالتها ضمن متابعة واعية وخطة تنفيذية شاملة، لذلك نلتقي اليوم من أجل دراسة بعض المستلزمات العملية للتعليم العالي ولا شيء غير ذلك.

يلاحظ من الاجتماعات السابقة إن أغلب التركيز والتخوف من التعريب كان يدور حول تعريب الطب. فالطب نقطة الدائرة بين العلوم المختلفة وهو بما يملك من خصوصية وبما تتمتع به كافة علوم الصحة وتعددتها وتفرعاتها والتصاقها بالعلوم الأخرى، وخاصة التصاقها بالحياة اليومية للبشر أعطت مثل هذه الأهمية للطب في مناقشات المؤتمرات السابقة.

لذلك سأأخذ من علوم الصحة ومن الطب محور حديثي لبيان ما أراه ضروريا وكنموذج لدفع العلوم الأخرى في مجال التعريب وسألجأ الى ما يفيدنا في هذا من تجربتنا في سورية والى تراثنا الطبي العربي.

سأعرض عليكم بعضا من خبرتنا التطبيقية والعملية.

بعد هذه المقدمة لابد لي من توجيه تحية من القلب وتحية تقدير واحترام لكل من ساهم وناضل وقدم التضحيات وعمل من أجل تعريب التعليم العالي.

1-1- اللغة العربية «لغة علم وبينها وبين العلم علاقة تكامل لا تنفصم ولا تنقطع، فاللغة بدون العلم لغو لا طائل تحته والعلم من دون اللغة أفكار وتصورات حبيسة لا ترى النور».

اللغة وليدة البيئة، والعلم أيضا وليد البيئة، ولذلك لا يمكن تجزئة أو تجزئة أو تقطيع البيئة الواحدة والفصل بين مكوناتها.

العمر المؤكد للغة العربية أنها تجاوزت الأربعة آلاف سنة وهي اللغة القديمة الحياة الوحيدة في العالم اليوم، وكلما مرت الأيام عليها وكلما اتسعت مجالات استخدامها واحتكاكها باللغات الأخرى، كلما اكتسبت جمالا وسحرا وأصبحت أرق وأرحب وأكثر عذوبة.

واستخدمت اللغة العربية لتطوير الكثير من اللغات وتجد بصماتها في العديد من البلدان المحيطة بالوطن العربي في آسيا وأفريقيا وفي الغرب. أنها لغة «نفوذة» ليست غازية ولا اختراقية، ويعتقد الآن أننا رغم التوسع في استخدام اللغة العربية فإننا لم نتمكن من استخدام سوى 40—50% من إمكانيات هذه اللغة ومن قدراتها.

إن اللغة العربية اليوم هي اللغة الثانية للكثير من الطلاب في الجامعات الأجنبية، بعد اللغة الأم، وهي لغة مرغوبة ومطلوبة في فرنسا وبلجيكا والولايات المتحدة وحتى الصين واليابان حيث تقيم الجامعات فيها أقساما خاصة باللغة العربية.

اللغة العربية اليوم لغة رسمية معتمدة في جميع المنظمات الدولية والمنظمات هذه هي منظمات علمية متخصصة ونوعية.

1-2- افتتح «المعهد الطبي العربي» في دمشق عام 1919 وأقدم أساتذتنا على الانكباب على دراسة تراثنا الطبي العربي وتجربة مصر ولبنان في تعريب الطب، وتمكنوا من اللغة العربية، وبعد ذلك من اللغة فألفوا الكتب الطبية وألفوا المعاجم باللغتين الفرنسية والعربية، ومن ثم أضافوا اللغة الانكليزية واقترحوا أيضا على تعريب المراجع العلمية المعتمدة ومازال الكثير من المعاجم هذه قيد التداول وقيد الاعتماد عليها.

درس الطب باللغة العربية الكثير من الطلبة العرب، كما أن الكثير منهم تابعوا الاختصاص في البلاد الأجنبية. وعادوا إلى بلادهم ولم يعرقل ذلك دراستهم الأساسية باللغة العربية والكثير من أطبائنا يعملون في دول أجنبية كثيرة وهم متفوقون في مختلف الميادين العلمية.

1-3- على الرغم مما يجري في الوقت الحاضر من سيطرة للطب الغربي فان العودة للطب التقليدي والاعتماد على «طب الإبر الصينية» أو «المعالجة بالأعشاب» أو «المعالجة الطبيعية» أصبحت ظاهرة واضحة سواء في الشرق أو في الغرب ومازال «الطب العربي» موضع ثقة وإيمان ومازال الأطباء يمارسونه في شبه القارة الهندية والباكستان وان عشرات الملايين من البشر يلجؤون اليه.

إن اللغة العربية اليوم هي اللغة الثانية للكثير من الطلاب في الجامعات الأجنبية، بعد اللغة الأم، وهي لغة مرغوبة ومطلوبة في فرنسا وبلجيكا والولايات المتحدة وحتى الصين واليابان حيث تقيم الجامعات فيها أقساما خاصة باللغة العربية.

في شبه القارة الهندية العديد من الأنظمة لممارسة مهنة الطب ومن هذه الأنظمة «النظام اليوناني» وتعريفه أنه الطب العربي. يتخرج أطباء هذه النظام بعد دراسة تتجاوز الخمس سنوات في مدرسة الطب ويعتمد التعليم على الكتب الأساسية في الطب العربي «كالفانوس» لابن سينا» وكتاب «الحاوي» للرازي. لقد تطور هذا الطب ونما مع احتكاكه بالأنظمة الطبية الأخرى المعمول بها في الهند والباكستان. إن أسرا كثيرة مازال أفرادها يمارسون الطب العربي نتيجة توارث المهنة عن الآباء والأجداد ودون الحاجة للالتحاق بالمدارس الخاصة، ومازال «الحكيم» يعنون وصفته الطبية هو الشافي وإن آخر طبعة كاملة من كتاب «الحاوي» صدرت منذ مدة قريبة في ولاية حيدر آباد الهندية.

1-4- سيطر الطب العربي أكثر من ثمانمائة عام حتى اكتشاف الجراثيم من قبل وثبوت صحة النظرية العربية للعدوى إن العرب هم مؤسسوا علم الأمراض السارية والأوبئة بلا منازع فأبوبكر الرازي هو «أبو الوبائيات العربي» فهو الذي أعطى التسميات وقام بالتشخيص التفريقي للحصبة والجذري وقام بأول بحث ميداني. كما إن ابن سينا قام بالتشخيص التفريقي لأنفلونزا (أنف العنزة) عن الأوبئة الأخرى وعن الأمراض التنفسية الأخرى.

لقد وفرت اللغة العربية التسميات العلمية النوعية للأمراض السارية المختلفة وللأوبئة ومازالت هذه التسميات معتمدة حتى الآن سواء من حيث التعريف والوصف لهذه الأمراض مثل السل-الجزام-الكوليرا-الجذري-الطاعون-الحصبة-الجرب- أنف العنزة (أنفلونزا) — البرداء (الرعداء) والجلد لم يكن في الغرب أي تمييز أو تفريق لهذه الأوبئة حتى نهاية القرن الثامن عشر، بل كانوا يطلقون على الأوبئة تعبير عام (البلاء) أول من عزل «هامة الجرب»

كانوا العرب وأول من تتبأ بوجود الجراثيم هم العرب (ابن الخطيب-ابن الخاتمة) وذلك قبل اكتشاف باستور للجراثيم بأكثر من 500عام.

أن التساؤل الذي يجلب الانتباه هل هناك طبيب في القرون الوسطى يمكن مقارنته بابن سينا أو الرازي أو العديد من الأطباء العرب كابن النفيس وهل يعكس مقارنة البيمارتان ي لبد لعبي بشافي والمصحات في الغرب؟

إن معلوماتنا عن الطب العربي مازالت محدودة جدا ولم تصل بعد إلى الكنوز الأساسية في الطب. إن أغلب معلوماتنا مازالت دراسات وصفية سردية فقط ولم تتطور إلى مستوى الدراسات التحليلية، أو الدراسات المقارنة.

2- أهمية المراجع العلمية المعربة:

2-1- المراجع العلمية المعربة ركن أساسي من أركان عملية التعريب للتعليم العالي وهي لا تقل في أهميتها عن المراجع المؤلفة، ف كلا النوعين من المراجع تمثل خبرة متكاملة وخبرة ضرورية لعملية التعريب ولتطوير التعليم العالي ولذلك لا يمكن الفصل بين تعريب المراجع تمثل خبرة متكاملة وخبرة ضرورية لعملية التعريب ولتطوير التعليم العالي ولذلك لا يمكن الفصل بين تعريب المراجع العلمية وبين عملية التأليف.

2-2- التعريب ليس عملا جديدا على شعبنا وليس بدعة أو دليل تخلف أو عجز في اللغة أو قصور في التأليف بل على العكس هو مساهمة هامة وإضافية ومشاركة إبداعية في عملية تعريب التعليم العالي، وبالتالي جهود إضافية وخبرات غنية ومهارات لا حدود لها تضاف الى عملية التنمية.

إن تعريب المراجع العلمية مطلب ملح وأساسي ينسجم مع احتياجات المعاصرة ومع الاحتياجات بالانفتاح على العالم ومواكبه المسيرة العلمية المذهلة والمتسارعة وتجاوز لمرحلة التخلف والعزلة.

إن المراجع العلمية التي تترجم سنويا إلى اللغة الانكليزية أو الفرنسية أو الروسية أو الصينية أو اليابانية أو الإسبانية لا يمكن حصرها ولا يمكن حصر اللغات التي تترجم عنها

2-3- إن المراجع العلمية المعربة ليست بالعمل اللغوي الخالص بل إنها عملية فن وإبداع تهدف إلى توطين اللغة العلمية المتوفرة لدى الآخرين وإيجاد وتوحيد المصطلحات العلمية. ان هذا التوطين يعني توحيد اللغة العلمية العربية في جميع أرجاء الوطن وتوحيد للمصطلحات أيضا. إن التفاهم والانسجام والتنسيق والتكامل هي بعض مزايا تعريب المراجع العلمية لدى الآخرين ويعني أيضا المزيد من التأثير والتبادل الفكري والعلمي ويصبح الاستيعاب والفهم أكثر رسوخا وأكثر سهولة في عملية التعلم والتعليم. وبذلك تخلق اللغة العلمية الواحدة المعاصرة تلبية لحاجات المجتمع.

2-4- لم يعد بالإمكان في الوقت الحاضر حصر المراجع العلمية المعربة أو المطلوب تعريبها، وكذلك لا يمكن حصر مصدرها أو تحديد اللغة كمرجع للتعريب.

إن أدوات أو وسائل أو مستلزمات التعريب لم يعد بالإمكان تحديدها نظرا لتعدددها، ننكر منها: الأفلام العادية—أشرطة الفيديو—التجهيزات السمعية البصرية من أشرطة وشرائح وشفافيات، ولعل أهم المراجع العلمية ذات الإمكانيات الهائلة في مجالات التعليم العالي والبحث العلمي هي ولا شك البرامج الحاسوبية والتي يمكن أن توضع تحت تصرف المدرس والطالب والباحث والممارس. ان قدرات هذه البرامج قدرات لا حدود لها، سواء في توفير المعلومات أو التعريب أو توفير اللغة العلمية والمصطلح وباللغة العربية.

إن ما تقصده الأدبيات في تعويضها لموضوع المرجع العلمي المعرب هو ولا شك «الكتاب المرجعي» الذي هو الأساس والمرجع الأول للعلم وعلى مر الزمن بقي الكتاب رفيق العالم والطالب والمدرس والباحث.

2-5- يتعين العلم الحديث بخصائص عديدة، ننكر منها؛ خاصة التفرع السريع وخاصة الشمولية والتكامل مع العلوم الأخرى.

ما يكاد العلم الواحد أن ينشأ حتى يتفرع الى فروع كثيرة، وكل فرع ينقسم مرة أخرى إلى فروع وفروع تالية حتى أنه لم يعد بالإمكان حصر هذه الفروع أو إمكانية أن يلم أحد بأكثر من الجزء الصغير من علمه ومن فرعه وأصبح من الصعب أن تتوفر جميع الفروع العلمية في بلد واحد، ولذلك نقول إن العلم لا وطن له ولا احتكار في العلم والمعرفة ولا لغة واحدة قادرة على أن تكون المصادر الوحيد للموجع العلمي المطلوب تعريبه.

من جهة أخرى برزت ظاهرة التجاذب والتكامل بين العلوم. فالطبيب مثلا بحاجة إلى اختصاصي البيئة وإلى العلوم الكونية الأخرى، يحتاج للمهندس في المياه أو مهندس المدن، والمهندس الزراعي وعلماء الكيمياء والفيزياء والاقتصادي والاجتماع... الخ ليكون عمله ناجحا وقراره صائبا. ومن جهة أخرى فان هؤلاء الاختصاصيين يحتاجون للطبيب في ممارساتهم اليومية لوضع خبرتهم ضمن إطار حماية صحة البشر ووقياتهم من المخاطر.

لعل أبرز ما يؤكد ما تقدم ظاهرة المراكز العلمية الدولية وظاهرة المراكز العلمية المرجعية حيث تضم مجموعات من العلماء ومن أنحاء مختلفة من العالم ومن اختصاصات عديدة يعملون معا كفريق علمي واحد وبصدر عن هذه المجموعات أدبيات علمية موثوقة وكثيرا ما تكون اللغة العربية إحدى اللغات المعتمدة لنشر هذه الأدبيات العلمية، ومن هنا علينا توفير المراجع العلمية المعربة وعلى نطاق واسع.

إن الوضع الحالي خلق لغة علمية واحدة ومشتركة وخلق لغة حوار وتفاهم، ومصطلحات واحدة، وهذه اللغة ضرورية جدا في تعريب التعليم العالي لفهم لغة الآخرين وفكر الأخوين في مواجهة الصعاب ووضع الحلول والمقارنة بالحلول المنسجمة مع احتياجاتنا. هنا أيضا تبرز أهمية توفر مركز عربي للتعريب كمركز دمشق لرصد الطبقات، ورصد اللغة العلمية

والمصطلح والمراجع العلمية الصادرة خارج الوطن العربي، ومن مهام هذا المركز كمؤسسة رسمية المساهمة والحفاظ على اللغة العلمية العربية، وعلى المصطلح العربي الذي يحاول الآخرون فرضه علينا أمر لا ينازعه فيه منازع.

2-6- المراجع العلمية المعربة ضرورة يومية للمدرس في مختلف العلوم تساهم في اغناء معلوماته العلمية وتحديثها، المدرس بحاجة أيضا لتنمية مهاراته اللغوية والعلمية والتدريسية في إيصال المعرفة والمعلومة لطلابه مما يساعده على تطوير أساليب وأدوات التعليم العالي وتحديد المناهج لكي تتلاءم مع احتياجات التعليم القومية ولتلبية حاجات المجتمع في مختلف مجالات التنمية.

2-7- المراجع العلمية المعربة مصدر هام وأساسي في عملية البحوث والدراسات إذ لا يمكن فصل العلم العالي عن البحوث مطلقا. فالمشكلات التي يعاني منها المجتمع العربي مشكلات تحتاج الى حلول محلية منسجمة مع احتياجات المجتمع.

إن الخبرة المستفادة من المراجع العلمية المعربة ضرورية للاستفادة من خبرة الآخرين وكيفية وضع الحلول لديهم في الاوضاع المشابهة.

إن المراجع العلمية المعربة لا يستفيد منها فقط الاختصاصي النوعي، بل هي هامة لكافة الاختصاصيين في العلوم المختلفة، وذلك لخلق لغة علمية واحدة للعلميين كافة وضرورة لخلق لغة حوار وتفاهم مشترك.

2-8- أخذ المصطلح العلمي وقتا طويلا في المناقشات وجلسات الحوار الماضية، ولقد نشأ مع الزمن علم خاص وهو علم المصطلحات. إن الأوضاع الحالية في مختلف المجالات العلمية تفرض سرعة التدخل لإقرار وتبني المصطلح العلمي فكل يوم يدخل ما يقارب العشرين مصطلحا جديدا، ولذلك يلجأ المبدعون للاستعارة من الأسماء والألفاظ والكلمات التي يرغبونها

لنشر إبداعاتهم. ومثال على ذلك ما نلاحظه من مصطلحات في العلوم الحاسوبية مثل
فأرة - النافذة - الإيقونة - الإدخال - التخزين - الإخراج - الشريط - الاستعداد... الخ.

هنا أيضا تبرز أهمية توفر المركز العربي للتعريب في ملاحقة من التطورات ذلك أن
المراجع العلمية المعربة ذات أهمية كبيرة للإبقاء على الاتصال الدائم مع المراكز الدولية المعنية
بالمصطلح ولا يمكن أن يقوم بهذه المهمة سوى المركز العربي للتعريب.

لدى منظمة الصحة العالمية مثلا مراكز علمية معتمدة لديها وفي مختلف أنحاء العالم
لتسمية الأمراض ومراكز أخرى لتصنيف الأمراض وأحيانا كثيرة تجمع المنظمة العلماء في
لجان متخصصة لوضع المصطلحات والتسميات كما حدث في موضوع (فيروس عوز المناعة
البشري) أو في تسمية مرض: متلازمة عوز المناعة المكتسب (الإيدز).

3- مستجدات وتحديات في مجال التعريب:

3-1- تتامت في السنوات الأخيرة حركة تعريب المراجع العلمية خاصة منها المراجع
الطبية وبشك يسبق لها مثل في مختلف الاختصاصات. واكبت ذلك عملية نشر واسعة
للأدبيات العلمية ومن يراقب حركة النشر والترجمة يلاحظ فورا إن الكتاب العلمي المعرب
خاصة يلاقي رواجاً ويأتي بالمرتبة الأولى في قائمة المبيعات، مما أدى إلى تضاعف حركة
الترجمة والنشر. والغريب أن أكثر المراجع العلمية المعربة تصدر في بلدان عربية مازال التعليم
العالي فيها يتم باللغة الأجنبية.

لم تأت حركة الترجمة والنشر عفواً، بل صدرت عن حاجة أساسية لأصحاب
الاختصاص، وأيضا لطلب متزايد لأفراد المجتمع. إن البشر يطالبون يوميا باللغة العلمية

المبسطة وبالمصطلح السهل استيعابا وتداولاً. فالبشر اليوم يعيشون ضمن مخاطر لا تحصى، كمخاطر البيئة ومخاطر السموم والكيماويات والأشعة والتجهيزات المعقدة والخطرة في المنزل التي تحتاج للفهم والاستيعاب حتى يمكن حماية البشر والأسرة والوقاية والأذى الذي يحيط بالإنسان أينما ذهب، فالمعلومة الطبية يحتاجها البشر والمعلومة عن البيئة والمعلومة الهندسية يسعى إليها الإنسان أيضاً. ألا يجب أن يعرف الناس شيئاً عن السلوكيات الضارة وعن مخاطرها؟.

إننا نتساءل أمام هذا الوضع؟ أية لغة وأية مصطلحات سيستخدمها من تعلم ودرس باللغة الأجنبية؟ وبأية لغة علمية سيقدم للناس المعلومات المفيدة لوقاية أنفسهم.

3-2- برزت منذ فترة عدة جهات تسعى لتعريب التعليم العالي وتعمل على توفير المراجع العلمية المعربة. هذه الجهات مخصصة في هدفها ومخصصة في أسلوبها وفي مسعاها لتوفير المستلزمات والإمكانيات للتعليم العالي.

إننا ننكر من هذه الجهات المخصصة مجامع اللغة العربية وبعض المنظمات الدولية خاصة منظمة الصحة العالمية وبقية الوكالات العلمية المتخصصة للأمم المتحدة نظراً لاعتماد اللغة العربية لغة تداول في هذه المنظمات. ننكر أيضاً المؤسسات المنفرعة عن الجامعة العربية كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والمركز العربي للمطبوعات والوثائق الصحية ومركز التعريب والترجمة والتأليف والنشر في دمشق ومكتب تنسيق التعريب بالرباط ووزارة التعليم العالي السورية، ووزارة التعليم السودانية وما يتفرع عنهما من دوائر وهيئات تهتم بالتعريب والترجمة.

إن جهود هذه المؤسسات وما أنجزته كافية لتعطي الدليل على أن تعريب التعليم العالي يمكن توفير مستلزماته بكل سهولة وبدون صعوبات فنية أو علمية أو تقنية.

3-3- إذا كانت المؤسسات السابقة قد قامت بجهد عظيم من أجل التعريب إلا أن هذا لم يمنع من بروز ظواهر سلبية وضارة، وهذه الظواهر من صنع مؤسسات أو من صنع أفراد:

3-3-1- لقد أقدمت بعض المطابع في بعض البلاد العربية وأمام الدعوة الحارة لتعريب التعليم العالي وتدرّيس الطب باللغة العربية على تكليف بعض طلاب الطب والصيدلة بترجمة بعض أمهات الكتب الطبية الأجنبية وبعض الدوريات، فحدث أن فقدت السلسلة ووحدة التسلسل اللغوي للنصوص. كما ضاعت الكثير من المصطلحات.

3-3-1- تصدر بعض المؤسسات وبعض المراكز العلمية والثقافية كتباً ومراجعا علمية معربة رفيعة المستوى وتوكل مهمة الترجمة فيها للترجمة المهنيين دون اعتبار لأهليتهم العلمية أو لعلاقتهم بالموضوع العلمي المطلوب تعريبه، مما يؤدي إلى الوقوع في أخطاء مضحكة، بمشوهة كتب العلمي الأصلي وإضاعة للهدف الذي وضع من أجله، يكون ذلك بالطبع تشويها للغة العربية وللمادة العلمية وللغة الأجنبية أيضا.

3-4- أمام الحاجة المتزايدة للسوق العلمية وحاجة المواطنين للثقافة والمعلومة العلمية من أجل الحماية والوقاية من المخاطر التي تحيط بالبشر، برزت بعض المؤسسات الهادفة إلى تبسيط العلوم ووضعها تحت تصرف البشر كما تدعي.

إن أدبيات هذه المؤسسات تصل إلى أبعد المناطق والحدود ولا تتورع عن استخدام اللغة العامية أو اللهجة المحلية، وبالطبع يكون المسعى والهدف هنا الريح المادي والسريع من وراء إغراقها للسوق معربة فقدت اللغة العلمية من حيث اللغة والمصطلح العلمي.

3-6- من معالم ونتائج ظاهرة «العولمة» التي تغطي على العالم اليوم تأتي السيطرة اللغوية في مقدمة نتائجها وأهدافها في إضعاف اللغة العربية وإضعاف الرابطة القومية والتشردم وتشويه اللغة العلمية والإساءة إلى المصطلح العلمي وتعدده وعدم تحديده، وتترافق هذه الظاهرة

مع إصدار طبعات عربية لكتب ومراجع عالمية وبالطبع فإن الترجمة والطبع والنشر والتسويق يتم من خارج الوطن العربي.

نضيف إلى ما تقدم ظاهرة الفضائيات التلفزيونية الناطقة بالعربية ظاهرة الإذاعات المشابهة التي تتمركز. خارج البلاد العربية. وبالطبع فإن تقيدها باللغة العربية وبالمصطلح العلمي الممتد أمر مشكوك فيه ولا يمكن الركون إليه نظراً لأن مثل هذه المؤسسات ليست تحت سيطرة عربية الاتجاه.

3-7- تأتي في مقدمة المجموعات الفردية الضارة والمعرّقة للتعريب مجموعة تستتر خلف الألقاب العلمية وتتحصن خلف المواقع الرسمية التي تحتلها لإفراز سمومها ضد اللغة العلمية العربية وضد المصطلح المعتمد منذ مئات السنين وتسعى لنشر البلبلة والفوضى وإيجاد مرادفات تدعي أنها تصحيح لغوي أو تصحيح لمعنى المصطلح المعتمد.

3-8- أمام هذه الصعوبات والمعوقات تبرز أهمية وجود مؤسسة عربية رسمية وعلى المستوى القومي كمركز التعريب والترجمة والتأليف والنشر في دمشق للتصدي لهذه الظواهر السلبية ولمواجهة التحديات التي تعترض عملية التعريب.

إن التجربة والخبرة والإنجازات التي حققها هذا المركز والإمكانات العلمية والغنية التي يمكن أن يوفرها تعتبر خير دليل على إمكانية التصدي والمواجهة لهذه التحديات.

إن توفير الدعم السياسي والعادي والتأييد الكاهل لدور المركز هو ما يكفل له النجاح.

إننا نقول بكل صراحة إذا لم يتم تعريب التعليم العالي، فإن الآخرين سيقومون بهذه المهمة بدلاً منا وسيفرضون علينا اللغة التي يريدونها والمصطلح الذي يرغبونه وذلك بما يناسبهم وبما يعود عليهم بالنفع والربح.

لعل أفضل إنجازات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ميدان التعريب والتأليف هو الحرص على إقامة أول مؤسسة عربية رسمية تعني بهذا الأمر وهذا هو أول عمل تطبيقي

عملي وميداني بعد عشرات السنين من الاجتماعات والمؤتمرات. إن عملية التعريب لم تعد موضع تساؤل ومناقشة ولم يعد هناك شك في أهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به المركز في حماية وتنمية اللغة العلمية العربية وتوفير المصطلح المعتمد والمناسب بشكل سليم وسريع، ولن يكون دور المركز هذا على المستوى المحلي العربي بل المهمة الكبرى التي سيتولاها هي التصدي ضد التدخل في شؤون اللغة العربية وفرض لغة غريبة عامية لتسويهاها.

4- دعم ورعاية مركز التعريب ضرورة قومية للأسباب التالية؛

4-1- المركز العربي للتعريب مؤسسة رسمية وقومية لا تسعى إلى الربح أو النفع المادي.

4-2- إن مركز التعريب مؤسسة عربية نوعية وليس مؤسسة قطرية أو خاصة لها أهدافها الواضحة في عملية التعريب ودعم التعليم العالي في الوطن العربي بتوفير المراجع العلمية ووضعها تحت تصرف أصحاب الحاجة.

4-3- المساهمة في إعداد الأطر البشرية والتنمية البشرية بتوفير الإمكانيات والوسائل التعليمية التي تلبي احتياجات التنمية والمجتمع عن طريق انتقاء المراجع العلمية المعتمدة عالمياً وتعريبها ووضعها بين أيدي الدارسين والباحثين وأصحاب الحاجة وهذا ما يحرض على نقل العلوم الحديثة من لغات عديدة ومن مصادر علمية مختلفة وبالتالي دعوة وتحريض لتوفير الكتاب العلمي العربي المؤلف.

يتوفر اليوم لكل اختصاص علمي مراجع أساسية أشبه الموسوعات وبلغات كثيرة وبمستويات مختلفة، إن التصدي لتعريب هذه المراجع لا يمكن أن يتم إلا من قبل مؤسسات علمية، ولا يمكن للأفراد أن يقوموا بمثل هذا العمل. والمركز العربي للتعريب هو الجهة المؤهلة الوحيدة للقيام بمثل هذه المهمة الخطيرة نظراً لتوفر الإمكانيات لديه بتأمين الأفراد العلميين المؤهلين لمهمة التعريب.

لقد سبق وقدم المركز الدليل على ذلك بمبادراته في توفير المواقع العلمية الضخمة والتي لا يمكن أن يتصدى لتعريبها أفراد أو جهات أخرى.

لقد أقدم المركز على تكليف مجموعة كبيرة من الباحثين الجامعيين والمختصين لتعريب بعض المراجع الهامة، وقد تولى كل باحث تعريب جزء من المادة التي هو مؤهل لها والتي يقوم بتدريسها باللغة العربية ووضعت مجموعة العمل تحت إشراف أستاذ المادة وليساعده مشرف لغوي. هذا الأسلوب في التعريب وفر اللغة العلمية العربية السلسلة ووفر التسلسل العلمي ووفر بعض الألفاظ والمصطلحات العلمية العربية وجعل من المرجع المعرب سهل الفهم والاستيعاب والتداول ولا يمكن تفريقه على المراجع المؤلفة محليا.

هذا الأسلوب أدى أيضا إلى الاختيار الأمثل للمرجع العلمي المراد تعريبه. إن إلقاء نظرة سريعة على قائمة منجزات المركز العربي للتعريب في دمشق، تعطينا فكرة عن الجهد المبذول في ميدان التعريب وما يمكن أن يقدمه المركز مع توفر الإمكانيات المادية والدعم المعنوي لتغطية احتياجات الوطن العربي من المراجع العلمية المعربة.

4-4- لقد أقدمت العديد من الوزارات والمؤسسات الرسمية العربية على القيام بمبادرات تشبه مبادرة المركز العربي للتعريب من حيث اعتمادها على مجموعات عمل وعلى المؤهلين باللغة العلمية العربية ونذكر من هذه المبادرات مبادرة وزارة التعليم العالي في سورية منذ السبعينات حيث أقدمت على تعريب مراجع علمية معروفة في العالم ولم يسبق أن تجرأ أحد على ترجمتها، ننكر منها كنماذج كتاب «الطب الباطني» لهاريسون والذي صدر بثلاث مجلدات ضخمة وكذلك كتاب «الرياضات العالية» للأستاذ السوفياتي سمير نوف والذي بلغت صفحاته 5428 صفحة وبالطبع ساهم في هذا العمل العشرات من المدرسين والأساتذة.

كما لا بد من الإشارة إلى تجربة ناجحة لتعريب العلوم وتوفير المادة العلمية الحديثة ألا وهي تجربة مجلة «العلوم» الكويتية التي هي طبعة عربية لمجلة دولية أمريكية ويشمل ميدان هذه المجلة كافة العلوم وما يتم فيها من مستجدات.

إن هذه الدورية تعتمد على أكثر من باحث في تعريب المقال كما أنها تعتمد بالدرجة الأولى على من أن تأهيله العالي باللغة العربية وبذلك حافظت هذه المجلة على سلسلة اللغة العربية العلمية وحافظت على جودة اللغة، وأيضاً على ضبط المصطلح السلس والقابل للانتشار. الأمل أن تبقى هذه المجلة على نفس المستوى.

وهنا لا بد من الإشارة إلى الجهود التي تبذلها الكثير من المؤسسات العربية والدولية والعاملة في ميدان توفير المراجع العلمية إلا أن الكثير من المؤسسات العربية والدولية والعاملة في توفير المراجع العلمية إلا أن الكثير من هذه المؤسسات مازال يعتمد على المترجمين المحترفين وعلى المترجمين الذين لم يسبق لهم تأهيل علمي باللغة العربية مما يؤدي في أحيان كثيرة للوقوع في أخطاء وتناقضات في ضبط المصطلح وعدم وضوح اللغة العلمية العربية في أدبيات هذه المؤسسات.

4-5- إن المركز العربي للتعريب بما يضمنه من قيادة متمدرسة في مجال التعليم العالي والتعريب وبما يحرص عليه من الاتصال والتواصل مع الجهات والمؤسسات والأفراد المعنويين بقضايا المراجع العلمية المعربة وتوفيرها في الوطن العربي وبما يملكه من معلومات عن قدرات وإمكانات الأفراد والمؤسسات هذه لهو أقدار المؤسسات العربية، على تحديد المراجع العلمية المطلوب تعريبها لصالح التعليم العالي. كما أنه الأقدر على تسمية وتكليف من يمكن أن يقوم بمهمة التعريب كل في مجاله وبالأعداد وبالكميات التي يحتاجها التعليم العالي، والمركز قادر أيضاً وضعن فترة زمنية محددة على تغطية كافة الاحتياجات في الوطن العربي.

4-6- لعل أخطر مهمة يمكن أن يقوم بها مركز التعريب في دمشق باعتباره مؤسسة رسمية عربية هي حماية عملية التعريب وحماية اللغة العلمية العربية والحفاظ على المصطلحات وضبطها والتقييد بها من قبل العابثين، ولا تقتصر هذه المهمة داخل الوطن العربي بل خارجه أيضا.

إن التصدي والمواجهة على كافة الأصعدة للجهات الأخرى العاملة في ميدان النشر والتعريب والتأليف لمختلف العلوم والتدخل لديها للحرص على سلامة اللغة العربية العلمية والمصطلح المعتمدة من قبل المركز.

إن الاختراقات أخذت بالتزايد سواء أكان ذلك عن قصد أو عن غير قصد فالمهمة أمام المركز ليس بالسهلة ولكن مع الدعم والمساندة وتوفير بعض الإمكانيات فإن الصعوبات تزول أمام همة المخلصين.

المراجع

- منظمة الصحة العالمية:

تقرير المؤتمر الإقليمي لتعريب التعليم الطبي في البلدان العربية - القاهرة 17 - 1990/206.

- الأستاذ شحادة الخوري:

دراسات مختلفة في مجال التعريب التعليم العالي واللغة العلمية العربية والمصطلحات منذ أربعين عاما حتى الآن.

- المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر: اعداد مجلة التعريب. - مؤتمر التعريب: دمشق 27 نيسان - 3 أيار 1982. - منظمة الصحة العالمية:

Médecine Traditionnelle et Couverture

.1983 des Soins de Santé – Geneve

الصادرة عن المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر

حتى 30 / 6 / 1998

اسم الكتاب	تاريخ الإصدار	عدد الصفحات	السعر بالدولار
------------	---------------	-------------	----------------

12	232	1991	1- هندسة الفيزياء النووية
12	208	1991	2- هندسة المفاعلات النووية - الجزء الأول
20	448	1991	3- هندسة المفاعلات النووية - الجزء الثاني
3	78	1992	4- الإشعاع النووي والوقاية من الإشعاع والتلوث
18	608	1992	5- دليل التنمية المائية في الوطن العربي
20	728	1992	6- الاتصالات بالألياف البصرية
21	384	1992	7- معالجة الصور الرقمية
12	240	1992	8- الجيوفيزياء التطبيقية
12	224	1992	9- عروبة البربر
12	240	1992	10- الأسس الفيزيائية لليزر التفاضلية
12	264	1992	11- الأسس الهندسية لإنشاء الليزر التفاضلية
12	256	1992	12- طرائق المعالجة للمواد غير المعدنية بالليزر

12	256	1993	13- معالجة المواد غير المعدنية بالليزر
14	454	1993	14- مناهج العلوم الاجتماعية - الكتاب الأول
10	200	1993	15- مناهج العلوم الاجتماعية - الكتاب الثاني
18	336	1993	16- نظم التطوير الطبي

15	474	1993	17 المدخل إلى ميكانيك الكم
20	480	1993	18- الاتصالات الراديوية المتنقلة -أسس التصميم
15	448	1994	19-أنظمة الاتصالات الالكترونية المتقدمة
15	576	1994	20- كهربية الريف
30	984	1994	21- الاستشعار عن بعد وتفسير المرئيات
32	1200	1995	22- طب الأمراض المعدية والتغذوية
25	624	1995	23- المعالجات الراهنة في الممارسة السنية
18	480	1995	24- الألات الكهربائية والميكروية
8	232	1995	25- التجاوب المغناطيسي النووي
4	128	1995	26- حفظ اللحوم بالتبريد والتجميد
12	288	1995	27- المعادلات التفاضلية - الكتاب الأول
8	176	1995	28- المعادلات التفاضلية -الكتاب الثاني

30	760	1996	29- الكيمياء التحليلية
36	1136	1996	30- الكيمياء الفيزيائية
15	304	1996	31- الكيمياء الحيوية المصورة
25	620	1997	32- علم البيولوجيا - الجزء الأول

20	704	1997	33- علم البيولوجيا - الجزء الثاني
25	616	1998	34- الفيزياء المتقدمة
	640	1998	35- بحوث العمليات